

موقف محمود أبي رية من إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه . عرض ونقد .

The position of Mahmoud Abu Rayya from the Islam of Abdullah presentation and criticism.

مراد عيشون¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مخبر البحث في الدراسات القرآنية والسنة النبوية

fatihagarib@gmail.com

د. فتيحة محمد بوشعالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

fatiha.bouchaala@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/10/14 القبول 2020/09/05 النشر على الخط 2021/03/15

Received 14/10/2019 Accepted 05/12/2020.Published online 15/03/2021

ملخص:

الدراسة مرتبطة بأحد الإشكالات المعاصرة المطروحة حول حقيقة الرواة الذين كانوا على دين اليهود ثم أسلموا؛ إذ تبحث تفاصيل موقف الباحث محمود أبي رية من مسلمة أهل الكتاب، وبالأخص عبد الله بن سلام العالم الإسرائيلي، وحقيقة انتمائه للإسلام، هل كان انتماء بحق وصدق، أم أنه كان انتماء ظاهرياً محضاً، ملفوفاً برداء النفاق، ومسجاً في ثوب الخديعة اليهودية، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج قد يكون أهمها أن نظرية أبي رية حول مسلمة أهل الكتاب تفتقر إلى الاستدلالات الداعمة لها، وبالتالي فهي دعوى مجردة عن الحجة والبرهان، كما أن النظر في بعض آيات الكتاب العزيز مجتمعة، وفي نماذج من مرويات أحد أقدم من شكك أبو رية في صدق إسلامه يثبت خلاف ما ذهب إليه صاحب "الأضواء".

الكلمات المفتاحية: موقف، أبو رية، إسلام، عبد الله بن سلام، بن سلام.

Abstract:

The study is about one of the contemporary problems raised about the reality of the narrators who were Jews and then converted to Islam, it examines the details position of Mahmoud Abu Rayya about Abdullah Bin Salam, the Israeli scholar, and the fact that he belonged to Islam, whether he was an affiliate, or a true follower, the study concluded that the theory of Abu Rayya lacks the evidence to support it, and when we looked at the examples of the narrations of one of the oldest people that Abu Rayya doubted in their sincerity of their Islam the prove was contrary to what the owner of "Al-Adwa'a" wanted to prove.

Keywords: the position, Abu Rayya, Islam, Abdullah bin Salam, bin Salam.

. مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا، وصلى الله وسلم على نبيه المبعوث للناس كافة بشيرا ونذيرا، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ولم يبدلوا تبديلا.

أما بعد:

من الحقائق التي لا خلاف فيها أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت عامة لكل الناس، وهذا ما أدى إلى تنوع في الذين دخلوا في الإسلام من حيث دياناتهم السابقة، فمنهم من كان مشركا، ومنهم من كان كتابيا... ومن المعلوم أيضا أن موقف الناس من الدعوة المحمدية لم يكن منحصرًا بين من آمن بها ومن كفر بها، بل كان هناك أيضا صنف ثالث بين أولئك وهؤلاء، وهم الذين أظهروا للإسلام وأبطنوا الكفر، وهؤلاء هم المنافقون، وهذه الأصناف الثلاثة هي التي ذكرها الله جل ذكره في أوائل سورة البقرة. ومن الأمور - أيضا - التي لا نزاع فيها أن الإسلام في أول أمره بدأ ضعيفا، وعان أتباعه من اضطهاد المشركين لسنوات عديدة. الفترة المكية. لكن بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى المدينة واستقرارهم فيها بدأت قوة المسلمين تظهر شيئا فشيئا، ومع مرور الأيام، وتعاقب الشهور والأعوام صار الإسلام قويا أكثر من أي وقت مضى، مما أدى إلى تغير مواقف بعض المعارضين للإسلام وظهور صنف آخر من الداخلين فيه. في الإسلام. وهم الذين حاربوه في وقت سابق، وخاصة الذين يعرفون بـ: مسلمة الفتح.

إن وجود الاختلاف في مواقف بعض الذين دخلوا في الإسلام. قد تصل إلى حد التناقض. من الإسلام، دفع بالكثير إلى التساؤل عن الدافع الحقيقي وراء إسلام هؤلاء، هل أسلموا لأنهم اقتنعوا بالإسلام، ودخلوا فيه رغبة وحبا فيه، أم كانت لهم أغراض ودوافع أخرى، خاصة الذين كانوا قبل إسلامهم يدينون بديانات معادية للإسلام وأهله مثل اليهود. ومن جهة أخرى فإن وجود صنف المنافقين بين المسلمين يؤكد التساؤل السابق ويقويه إلى حد ترجيح الجواب الثاني عليه. عند البعض.

لا ريب أن جمهور علماء المسلمين، وخاصة المحدثين وعلماء التاريخ والتراجم والسير يعدون الكثير من مسلمة أهل الكتاب وكل مسلمة الفتح الذين ماتوا على الإسلام يعدونهم من المسلمين ظاهرا وباطنا، وعلى هذا فقد وثقوا في مروياتهم وما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من أمور الدين.

لكن هناك من الباحثين المعاصرين من يشكك فيما ذهب إليه هؤلاء السابقون، ويخالفهم في توثيقهم لهؤلاء الرواة، وذلك استنادا على قرائن وحجج رأوا أنها مما يقطع بصحة قولهم، ويضعف قول الجمهور ويوهنه.

ومن أبرز القائلين بهذا القول أبو رية، وذلك في كتابه "أضواء على السنة النبوية"، حيث قرر فيه أن الكثير ممن أسلموا من أهل الكتاب إنما كان إسلامهم نفاقا وتظاهرا ليكيدوا في الخفاء للإسلام وأهله. ومن أهم هؤلاء اليهود. في رأيي. عبد الله بن سلام رضي الله عنه؛ لأن إسلامه كان قديما. أي: في زمن النبوة. كما أنه كان من علماء اليهود.

ومن أشهر من ناقش كلام أبي رية عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في كتابه "الأنوار الكاشفة"⁽¹⁾، ومن خلال اطلاعي على كلام المعلمي رأيت أن مناقشته كانت مجحمة، وليس فيها الإجابة التفصيلية عن كل ما استند إليه أبو رية.

وبناء على ما سبق جاء هذا البحث لدراسة وعرض موقف أبي رية من حقيقة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

. إشكالية الدراسة:

وهي مرتكزة على التساؤل التالي: ما حقيقة موقف محمود أبي رية من إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه؟ وما مدى صحته واستقامته؟ وهل كانت مخالفته للمحدثين ونقاد المرويات ولتوثيقهم لابن سلام مؤسسة. وبناء عليه يجب إعادة النظر في تعديلهم له. أم كانت مجانبة للصواب؟

هذا ما سأجيب عنه في هذه الدراسة، فأسأل الله تعالى أن يعينني على الوصول للقول الصواب.

. عنوان الدراسة:

"موقف محمود أبي رية من إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه. عرض ونقد."

. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين عاصروه ونقلوا عنه، فهي بذلك مرتبطة بالسنة النبوية أحد مصادر التشريع الإسلامي، كما أن من أهميتها البالغة كونها تعالج طرحاً جديداً مخالفاً لما عليه أهل الحديث، وهذا الطرح نتج عنه فيما بعد توسعاً كبيراً في رد الكثير من المرويات النبوية.

. أسباب اختيار الموضوع:

وهي منحصرة فيما يلي:

. عدم وجود دراسة مفصلة لموقف أبي رية من حقيقة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وهذا في حدود ما اطلع عليه الباحث.

. كون عبد الله بن سلام رضي الله عنه من أقدم الرواة الذين عرفوا برواية الإسرائيليات التي كثر الكلام عليها في العصر الحاضر خاصة من أصحاب الاتجاه الحديث، فوقع الاختيار على هذا الموضوع قصد كشف المزيد من الحقائق حول الإسرائيليات.

. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى تقييم جزئية من الآراء التي بثها محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية، ومعرفة مدى قوة وعلمية ما ذهب إليه في حكمه على ابن سلام رضي الله عنه من عدم ذلك.

. الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي فإني لم أقف على دراسة مفردة ناقشت موقف أبي رية من إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه بالتفصيل. والله أعلم.

(1) عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم

الكتب - بيروت، د ط: 1406 هـ - 1986 م، ص 96.

. أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

1. صحيح البخاري.
2. الجامع الكبير للترمذي.
3. مسند أحمد بن حنبل.
4. أضواء على السنة المحمدية.

المبحث الأول: ترجمة ابن سلام رضي الله عنه وأبي رية وعرض موقف أبي رية:

المطلب الأول: ترجمة عبد الله بن سلام رضي الله عنه:

الفرع الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه: هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الحبر، الإسرائيلي من بني قينقاع. ثم الأنصاري. من قبيلة الخزرج. وهو من ولد النبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليهم وسلم، يقال كان حليفاً للقواقلة من بني عوف بن الخزرج، وكان اسمه في الجاهلية **الحصين**، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله⁽¹⁾.

الفرع الثاني: سنة إسلامه رضي الله عنه: أسلم رضي الله عنه في السنة الأولى من الهجرة، في القول المشهور، كما في رواية البخاري وأحمد⁽²⁾، وأثبتته أيضاً ابن أبي خيثمة⁽³⁾.

وذكر الذهبي قولاً آخر في سنة إسلامه، وأن ذلك كان سنة ثمان من الهجرة، حيث قال: "روى قيس بن الربيع - وهو ضعيف - عن عاصم عن الشعبي بسند فيه ضعيف، أنه قال: أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعامين"⁽⁴⁾.

ثم رد الذهبي هذا بقوله: "فهذا قول شاذ مردود بما في (الصحيح): من أنه أسلم وقت هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقدمه"⁽⁵⁾.

(1) ينظر ترجمته في: أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1410 هـ - 1990 م، ج 2، ص 268. 269. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1272 هـ 1953 م، ج 5، ص 62، 63. أبو حاتم محمد بن حبان البستي، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط 1، 1393 هـ - 1973 م، ج 3، ص 228. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1419 هـ - 1998 م، ج 3، ص 1665. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412 هـ - 1992 م، ج 3، ص 921. 923.

(2) سأورد هذه الرواية مفصلة ومخرجة في الصفحة رقم: 16 من هذه الدراسة.

(3) أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط 1، 1427 هـ - 2006 م، ج 1، ص 376.

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405 هـ - 1985 م، ج 2، ص 414.

(5) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المرجع السابق، ج 2، ص 414.

الفرع الثالث: مكانته بين الصحابة وبعض مناقبه رضي الله عنه: هو أحد الصحابة الذين بُشروا بالجنة، فقد روى الشيخان . واللفظ للبخاري . "عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: " ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام ... " (1)

ويعد عبد الله بن سلام رضي الله عنه من علماء الصحابة فقد روى ابن سعد بسنده عن معاذ بن جبل رض الله عنه حين حضرته الوفاة أنه قال لتلميذه يزيد بن عميرة السكسكي، " إن العلم كما هو لم يذهب، فاطلب العلم بعدي عند أربعة... وذكر منهم عبد الله بن سلام. " (2)

الفرع الخامس: وفاته: توفي ابن سلام رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وذلك بالمدينة سنة ثلاث وأربعين من الهجرة بلا خلاف بين المؤرخين (3).

المطلب الثاني: ترجمة أبي رية:

الفرع الأول: اسمه ومولده: هو محمود أبو رية المصري البلد، ولد في منطقة كفر المنطرة، "مركز أجا"، محافظة الدقهلية في 15 ديسمبر عام 1889 م.

الفرع الثاني: نشأته العلمية وإقامته: جمع أبو رية بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية. وأما عن إقامته فقد قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام 1957 م وبقي فيها إلى حين وفاته. وكان من الكتاب البارزين في مصر.

الفرع الثالث: كتبه وآثاره: ألف أبو رية جملة من الكتب منها:

. "علي" وما لقيه من أصحاب الرسول. وهو مخطوط.

. أضواء على السنة المحمدية. طبع ثلاث مرات.

. أبو هريرة شيخ المضيرة. طبع ثلاث مرات.

. صيحة جمال الدين الأفغاني.

. رسائل الرافعي.

. دين الله واحد.

. قصة الحديث المحمدي.

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1، 1422هـ، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: 3812. أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ط، د ت، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: 2483.

(2) أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، المصدر السابق، ج 2، ص 269.

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المرجع السابق، ج 2، ص 420.

الفرع الرابع: وفاته وأهم آرائه ومواقفه: توفي في 11 كانون الأول ديسمبر 1970 م في الحيزة⁽¹⁾.

وأما عن مواقفه فقد اشتهر بنقده للسنة القولية، وانتقاده لبعض المحدثين، وهو أحد أركان المدرسة الإصلاحية التجديدية التي بدأت أنوارها مع الأستاذ الإمام محمد عبده.

ولهذا اختلف فيه وفي كتبه الناس ما بين محب ومبغض. وذلك لآرائه الجريئة في موضوع السنة النبوية، وموضوع أبو هريرة على وجه الخصوص، حيث أفرد كتاباً خاصاً عنه. كما سبق ذكره. اعتبر البعض فيه انتقاصاً من أبي هريرة. لذلك قاموا بمهاجمته شخصياً⁽²⁾.

المطلب الثالث: عرض موقف محمود أبي رية وتحليله:

يرى محمود أبو رية أن علماء اليهود أعجزهم الإسلام بقوته، فلم يجدوا سلاحاً لمحاربته إلا بحيلة النفاق والكذب وإظهار الصلاح والورع كي يتيسر لهم العمل للكيد للإسلام في الخفاء،⁽³⁾ ويمكن أجمال أهم ما تضمنه كلامه في هذه القضية في النقاط التالية:

. ظاهرة اندساس أحبار أهل الكتاب في الإسلام كانت بسبب عجزهم عن محاربة الإسلام بقوة السلاح.

. إظهار أهل الكتاب للإسلام كان بالأخص في زمن قوة الإسلام وتمكنه.

. من أهم الذين أظهروا الإسلام أحبار اليهود وعلمائهم؛ لأنهم أشد الناس عداوة للإسلام.

. غرض هؤلاء الأحبار من الاندساس في الإسلام هو إدخال التعاليم اليهودية في الإسلام.

. دهاء هؤلاء الأحبار جعلهم يدخلون في الإسلام ما شاءوا من دينهم، وهذا يقتضي كثرة المدخولات.

المبحث الثاني: مناقشة موقف أبي رية:

المطلب الأول: تحليل أبي رية رأيه بكون اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين:

وذلك استناداً لقوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ} الآية.⁽⁴⁾ لكن يقال جواباً عن كلام أبي رية:

إن الله تعالى قال أيضاً: {الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ} وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} الآية⁽⁵⁾، وقال عز وجل: {وَمِنْ قَوْمٍ

(1) أبو العلي السيد مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت. ط 4، 1998 م. 1418 هـ، ص 127، 128.

(2) موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A9 تاريخ الزيارة: 09 / 06 / 2020.

(3) محمود أبو رية، أضواء على السنة الحمديّة، دار المعارف، القاهرة. ط: 6، د ت، ص 118، 119.

(4) سورة المائدة: الآية: 82.

(5) سورة القصص: الآية: 52. 54.

مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ⁽¹⁾، وقال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ⁽²⁾، وقال أيضا: {وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِءَايَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا⁽³⁾ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ⁽³⁾.

قال ابن كثير: "{ لَا يَشْتَرُونَ بِءَايَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا } أي: لا يكتمون بأيديهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم، وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوهم، سواء كانوا هودا أو نصارى".⁽⁴⁾ فهذه الآيات وغيرها تبين أنه ليس كل اليهود يعادون الإسلام، بل فيهم طائفة تؤمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، خلافا لما قرره أبو رية. والله أعلم.

المطلب الثاني: عدد أحاديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه:

حين بحثت عن مرويات ابن سلام رضي الله عنه في كتب السنة خاصة، وفي الكتب الستة بالأخص . ؛ لأنها أشهر كتب الحديث وهي المقدمة فيها . وجدت أن عددها ست عشرة حديثا، منها أحد عشر حديثا صحيحا، وخمسة أحاديث غير ثابتة . بحسب قواعد النقد الحديثي . وهذا الكم من الروايات يعتبر قليلا جدا بالنسبة لما حوته هذه الكتب الستة، وهذه الحقيقة تدفعنا إلى التساؤل التالي: إذا كان ابن سلام قد اندس في الإسلام ليدخل فيه ما شاء وأراد من التعاليم اليهودية . حسب أبي رية . فلماذا هذا العدد القليل جدا من الروايات؟ هناك احتمالين واردين في هذه الحالة، إما أن ابن سلام رضي الله عنه لم يتمكن من دس الكثير من اليهوديات في كتب السنة، أو أنه لم يفعل ذلك أصلا إذا فرضنا أن هذه المرويات القليلة ليس فيها ما يثبت نظرية الاندساس. والأحاديث الثابتة عن ابن سلام رضي الله عنه منها أحاديث تتحدث عن كيفية إسلامه وما سبقها من حوادث، وأما باقي الأحاديث فتتحدث فيما بعد إسلامه.

وفيما يلي الدراسة التفصيلية لنماذج من أحاديث ابن سلام رضي الله عنه من القسم الأول، وهي ثلاثة أحاديث، حديثان في قصة إسلامه؛ باعتبار أنهما قد يتضمنان القرائن التي تكشف عن الدوافع المحتملة لإسلام عبدالله رضي الله عنه. أما الحديث الثالث ففيه أيضا قرائن متعلقة بإشكالية البحث فلذلك ضمته هذا البحث.

المطلب الثالث: دراسة التحليلية لنماذج من أحاديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه:

سأعتمد في مناقشتي لموقف أبي رية على عرض أحاديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه، ثم تحليل متونها وشرحها، بغية الكشف عما حوته من حقائق وتفاصيل قد تقود إلى معرفة مدى صحة رأي أبي رية. فالباحث مركّز في الأساس على متون المرويات.

(1) سورة الأعراف: الآية: 159.

(2) سورة آل عمران: الآية: 113.

(3) سورة آل عمران: الآية: 199.

(4) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ - 1999 م، ج 2، ص 193.

الفرع الأول: الحديث الأول وتحليله:

أولاً: نص الحديث: قال الترمذي: "حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، ومحمد بن جعفر، وابن أبي عدي، ويحيى بن سعيد، عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام»: «هذا حديث صحيح»⁽¹⁾.

ثانياً: تحليل الحديث:

بعد إمعاني النظر في هذا الحديث أستخلص أنه يمكن تقسيمه إلى ثلاثة مقاطع، وكل مقطع يتضمن فكرة. أو أكثر. قد تكون خادمة لدراسي وتشكل جزئية من الجزئيات التي يمكن بجمعها الوصول إلى أجوبة عن التساؤل الذي طرحته، وهذه المقاطع هي:

1. "عن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه"
2. "فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب"
3. "وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام»"

وفيما يلي تفصيل الكلام عن كل مقطع:

المقطع الأول:

يبين لنا هذا المقطع أن اشتغال ابن سلام رضي الله عنه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبدعوته كان في وقت مبكر جدا بالنسبة لواحد من سكان المدينة على الأقل، لقد حصل هذا في زمن كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم مستضعفين في الأرض خائفين من العدو الذي أخرجهم من ديارهم وسامهم سوء العذاب، وجعلهم دون مأوى، حتى فروا إلى المدينة، وهنا نتساءل: ما الذي يجعل ابن سلام رضي الله عنه العالم اليهودي يهتم بالإسلام هذا الاهتمام؟ مع أنه دين ضعيف وأتباعه قليلون ضعفاء في ذلك الزمن، لا ريب أن هذه العلاقة الغريبة بين هذا الرجل الإسرائيلي والإسلام تتعارض تماماً مع النظرية التي تفسر إسلام هؤلاء اليهود بدافع الاندساس والكيد؛ لأن من أهم تعليقاتها تأخر إظهار هؤلاء الإسلام إلى زمن قوته وتغلبه، ومن لوازم هذا أنهم كانوا حال ضعف الدعوة المحمدية لا يهتمون بها هذا الاهتمام المثير للاستغراب.

(1) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975 م، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، رقم: 2485. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. ط 1، د ت، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، رقم: 1334، 3251. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ - 2001 م، مسند عبد الله بن سلام، رقم: 23784.

وفي نهاية كلامنا عن هذا المقطع نقول: هل كان اهتمام ابن سلام رضي الله عنه بالإسلام باعتبه الفضول والتطلع إلى معرفة المجهول كما هي طبيعة الإنسان، أم أن الباعث وراء هذا هو البحث عن حلول لإشكالات سابقة بقيت دون جواب، أم السعي لتحقيق مصالح دينية تخدم اليهودية وأتباعها. ربما قد يطلعنا المقطع التالي من الحديث على بعض الحقائق التي تقودنا إلى ترجيح أحد هذه الاحتمالات على غيرها.

المقطع الثاني:

بعدما سمع عبد الله بن سلام رضي الله عنه بدخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ترك عمله مباشرة .
كما جاء في رواية⁽¹⁾. وسارع إليه، لكن ما الدافع الذي دفع ابن سلام رضي الله عنه إلى المجيء مع الناس لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم؟ الذي يظهر لي من قول ابن سلام: "فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب" أن ابن سلام كان يتساءل عن مدى صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يتفق تماما مع ما عُرف عن ابن سلام رضي الله عنه من كونه عالما من علماء اليهود؛ لأن كثرة العلم والاطلاع تسوق صاحبها للتساؤل والاستشكال . وهذا ما جعله يسارع لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من أجل الوقوف على قرائن قد تعينه في معرفة الجواب الشافي لتساؤله، فإن قال قائل: ما الذي يجعل ابن سلام يطرح مثل هذا السؤال عن مدى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، خاصة وأنه كان له دين يتقرب به إلى الله؟ . أي: أنه كان مستغنيا بديانته . قيل جوابا عن ذلك: إن الدافع لابن سلام رضي الله عنه لهذا هو ما أوتيته من علم بالديانة اليهودية وبالتوراة؛ إذ لا شك أنه اطلع على التوراة وما فيها من خبر عن خاتم الأنبياء كما قال الله تعالى: {يُحْدِثُهُمْ} ⁽²⁾. إذا كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه عدوا للإسلام ونبية فلماذا يتعب نفسه يترك عمله الذي فيه مصلحته من أجل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم؟ كما أن هذه العداوة تقتضي أن يكون كذب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عنده أمرا محسوما لا يحتاج إلى تساؤل وبحث. لكن خلافا لكل هذا فالظاهر من خلال ما سبق لي ذكره أن موقف ابن سلام وقت دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان التوقف في أمر الإسلام إلى أن تتبين حقيقته، مع البحث عن هذه الحقيقة ومحاولة الوصول إليها.

وقول ابن سلام: "عرفت أن وجهه ليس بوجه كاذب"، يحتمل أنه قاله دون دليل وحجة واضحة؛ لأن معرفة انتفاء الكذب عن الإنسان تكون في الغالب باختبار كلامه ومدى مطابقته للواقع، وعليه فيمكن أن يكون قاله مادحا للنبي صلى الله عليه وسلم، كي تزيد ثقة المسلمين فيه.

لكن هذا الاحتمال قد يجاب عنه باحتمال آخر أرجح منه، وهو أنه قاله تفرسا، لما رأى من ثبات النبي ومهابته؛ يقول ابن القيم: "وأهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثبات قلبه وقت الإخبار وشجاعته ومهابته، ويعرفون كذب الكاذب بضد

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم: 3111.

أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المصدر السابق، مسند أنس بن مالك، رقم: 13205.

(2) سورة الأعراف: الآية: 157.

ذلك⁽¹⁾؛ وقال في موضع آخر: "ولا يكاد يخفى على ذي الفراسة مخايل كل شخص بصناعة أو فن من العلم في روايته ومنطقه وشمائله فما عمل آدمي عملاً إلا ألقى الله عليه رداء عمله"⁽²⁾. ويقوي هذا أنه يتطابق مع ما نقله أهل السير عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأنه كان الصادق الأمين، وهذا محل إجماع بين الناس، حتى زعماء قريش الذين عارضوه أشد المعارضة ومع ذلك شهدوا له بالصدق والأمانة.

المقطع الثالث:

في هذا المقطع نرى أن ابن سلام رضي الله عنه لم يكتف برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، ومحاولة قراءة ملامح وجهه، بل زاد أن بقي حتى سمع كلامه للناس، وهذا يدل على أن قدومه لم يكن قدوماً عابراً، بل كان مليئاً بالانتباه والتركيز والملاحظة الدقيقة، التي تؤكد ما سبق لنا استخلاصه. وهذا ما مكنه من أن ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم عبارة حفظتها كتب الحديث، وقد تضمنت. العبارة. أربعة أمور:

1. دعوة الناس إلى إفشاء السلام.

2. الدعوة إلى إطعام الطعام.

3. الدعوة إلى الصلاة بالليل.

4. الوعد بالجنة لمن قام بهذه الأمور الثلاثة.

وهنا نتساءل: هل هذه الأمور الأربعة التي نسبها ابن سلام رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم هي حقاً من كلام النبوة، أم أنها من دسائس ابن سلام اليهودية؟ للإجابة عن هذا السؤال ننظر هل هناك ما يشهد لصحتها من القرآن والسنة، وهل انفرد ابن سلام رضي الله عنه بهذه الرواية أم رواها غيره؟

إذا بحثنا في القرآن الكريم وجدنا أنه يتضمن آيات تدعو إلى إطعام الطعام، وإلى الصلاة في الليل، وترغب في ذلك، كما أن فيه آيات فيها الإشارة إلى إفشاء السلام.

فأما إفشاء السلام فقد قال الله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها⁽³⁾، وقال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا⁽⁴⁾}. وقال تعالى: {وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا⁽¹⁾، وجاء في السنة أيضاً أحاديث تدعو إلى إفشاء السلام، ومنها: حديث أبي هريرة⁽²⁾ وحديث ابن عمر⁽³⁾.

(1) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1411هـ - 1991م، ج 1، ص 136.

(2) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المحقق: -دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1398هـ - 1978م، ص 71.

(3) سورة النساء: الآية: 86.

(4) سورة النساء: الآية: 94.

وأما إطعام الطعام فقد قال الله تعالى مادحا فاعليه: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (4).

وأما الصلاة في الليل فقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا} (5) إلى أن قال: {أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} (6)، وبناء على هذا فإن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قد نسب للنبي صلى الله عليه وسلم ما يشهد لأصله الإسلامي القرآن الكريم، وهذا يدل على صدقه ونزاهته في النقل، وعدم تأثره بانتمائه السابق لدين اليهود الذين هم أشد الناس عداوة للإسلام.

وإذا بحثنا في كتب الحديث فإننا نجد أن الكلام المرفوع له شواهد كثيرة في أحاديث أخرى، كحديث البراء بن عازب الأوسي (7)، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص (8)، وحديث علي بن أبي طالب (9)، وحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب (10)، وحديث أبي مالك الأشعري (11)، رضي الله عنهم أجمعين. وغيرها من الروايات (12).

- (1) سورة الفرقان: الآية: 63.
- (2) أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، رقم: 54.
- (3) أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المصدر السابق، مسند عبد الله بن عمر، رقم: 6450. إسناده صحيح.
- (4) سورة الإنسان: الآية: 8.
- (5) سورة الفرقان: الآية: 64.
- (6) سورة الفرقان: الآية: 75. وينظر: أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، شرح سنن ابن ماجه القزويني، دار الجليل - بيروت، د ط، د ت، ص 401.
- (7) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المصدر السابق، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ومن أولم سبعة أيام ونحوه، رقم: 5175. وأخرجه غيره.
- (8) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المصدر السابق، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في فضل إطعام الطعام، رقم: 1855، وقال: "حسن صحيح". وأخرجه غيره.
- (9) المصدر نفسه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، رقم: 1984، وضعفه. وأخرجه غيره. وقال الألباني: لكن "يشهد له حديث أبي مالك الأشعري". أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 3، 1985، ج 1، ص 389.
- (10) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المصدر السابق، باب ما جاء في قول المعروف، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، رقم: 3252. وأخرجه غيره. وصححه أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1415 هـ - 1995 م، ج 4، ص 3.
- (11) أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المصدر السابق، رقم: 22905، إسناده محتمل للتحسين. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1408 هـ - 1988 م، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام، ذكر وصف الغرف التي أعدها الله لمن أطعم الطعام ودام على صلاة الليل، وأفشى السلام، رقم: 509، إسناده قوي.
- (12) اعتمدت في هذا ابتداء على البرنامج الإلكتروني: جامع خادام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للسنة النبوية المطهرة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، تطوير شركة حرف لتقنية المعلومات، الإصدار الأول 1.0، 2014 م. ثم رجعت إلى المصادر على ما هو مثبت في الهوامش.

وأما انفراد ابن سلام برواية هذه القصة فهو منفي؛ لأن أنس بن مالك رضي الله عنه روى هذه الحادثة أيضاً، كما في البخاري⁽¹⁾.

خلاصة التحليل:

نستخلص مما سبق من تحليل أن الحديث حوى النقاط التالية:

1. اهتمام عبد الله بن سلام رضي الله عنه بالدعوة الإسلامية كان في زمن الاستضعاف.
 2. بحث ابن سلام رضي الله عنه عن مدى صحة الدعوة المحمدية.
 3. ابن سلام رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم بما اشتهر عنه من الصدق.
 4. ابن سلام رضي الله عنه ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم كلاماً يتطابق مع ما جاء في القرآن والسنة المشهورة.
- كل هذه النقاط عبارة عن قرائن تقوي القول بنزاهة وأمانة عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وتضعف الرأي الذي يشكك في صدقه وإخلاصه للإسلام.

وفي نهاية التحليل أنه إلى ملاحظة على ابن سلام رضي الله عنه من خلال الحديث، وهي أنه في لقائه للنبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالنظر إليه والسماع منه، ولم يتكلم معه صلى الله عليه وسلم رغم أننا قرنا سابقاً أنه كان في ذهنه تساؤلات عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يبحث لها عن أجوبة، وعليه فقد يقول قائل: إذا كان الأمر كذلك فهذا يقتضي أن يسأل النبي مباشرة حين لقائه له، فيقال جواب عن هذا: هذا غير لازم؛ لأن التساؤل مرتبط بأمر عظيم. وهو أمر النبوة. وعليه فهو يحتاج إلى التأني وعدم التسرع في البحث، وهذا ما نلاحظه في تصرف العالم اليهودي ابن سلام رضي الله عنه في هذه الحادثة.

الفرع الثاني: الحديث الثاني وتحليله:

أولاً: نص الحديث: قال البخاري: "حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا الفزاري، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه، قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشرار الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خبرني بهن أنفاً جبريل»، قال: فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها» قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام» قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا،

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المصدر السابق، كتاب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم: 3911.

وأخبرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفرأيتم إن أسلم عبد الله» قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه⁽¹⁾.

ثانيا: تحليل الحديث:

المقطع الأول:

"قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال:..."
مضمون هذا المقطع يتعارض في ظاهره مع ما جاء في الحديث السابق؛ لأن فيه أن ابن سلام رضي الله عنه لما بلغه قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إليه ورآه وسمع منه فقط، لكن في هذا المقطع نجد أنسا رضي الله عنه يصرح أن ابن سلام رضي الله عنه حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فسأله... فهذا وجه التعارض بين الروایتين.
يقول ابن كثير: "فلعله رآه أول ما رآه بقاء، واجتمع به بعد ما صار إلى دار بني النجار. والله أعلم"⁽²⁾.
لكن ابن حجر خطأه فيما ذهب إليه بقوله: "ليس في الأول تعيين بقاء فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة هنا على داخلها"⁽³⁾.
وفي رأيي أنه بغض النظر عما ذهب إليه ابن كثير وابن حجر، فإن هذا التعارض يمكن رفعه بما ورد في رواية أخرى لأنس رضي الله عنه، والتي فيها:

"فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام، وهو في نخل لأهله، يخترف لهم، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «أي بيوت أهلنا أقرب». فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله، هذه داري وهذا بابي، قال: «فانطلق فହିئ لنا مقبلا»، قال: قوما على بركة الله، فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله"⁽⁴⁾.
فهذا بين لنا أن ابن سلام رضي الله عنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين، الأولى سمع فيها فقط، والثانية سأل فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا يزول التعارض بين الروایتين. والله تعالى أعلم.

هذا المقطع يخبرنا فيه أنس رضي الله عنه أن ابن سلام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء، وهنا يأتي سؤال مهم، وهو: إذا كان ابن سلام جاء ليظهر الإسلام أمام النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى على دينه في الباطن فهو أصلا لا

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المصدر السابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم: 3329، 3938، 4480.

أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، المصدر السابق، مسند أنس بن مالك، رقم: 12057، 13868.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1408 هـ - 1988 م، ج 3، ص 256.

(3) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د ط، د ت، ج 7، ص 252.

(4) تقدم تخريج هذه الرواية في الصفحة رقم: 11.

يحتاج لطرح هذه الأسئلة الثلاثة؛ لاستغنائها، إذ يكفي في هذه الحالة أن يعلن إسلامه ظاهراً فيتم له بذلك ما يريد، هذا الاحتمال الأول، وهو ضعيف كما رأينا.

وإذا كان ابن سلام رضي الله عنه جاء ليفتش عن حقيقة الإسلام ونبيه، فهذا لا يتعارض مع طرحه للأسئلة الثلاثة، بل هو يقتضيها ويستلزمها؛ لأن البحث يثمر الأسئلة وينتجها، وبناء على هذا يمكننا القول: إن هذا المقطع يفهم منه أن ابن سلام رضي الله عنه لم يكن في حالة تناقض بين ظاهره وباطنه.

وفهم من الأسئلة التي ذكرها ابن سلام رضي الله عنه أنه كان له نوع علم بالدين والنبوة، وعليه أقول: لماذا يكشف ابن سلام رضي الله عنه عن معرفته هذه للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين إذا كان يريد محاربة الإسلام بالنفاق؛ لأن هذا يجعله محلاً للشك فيه وفي نواياه. مع استحضار كونه ذكياً ودهية لا تخفى عليه مثل هذه الأمور.؛ لأن العالم باليهودية وتعاليمها هو الذي يمكنه الدس في الإسلام بخلاف الجاهل بها، واستناداً إلى هذا نستنتج أن عبدالله رضي الله عنه كان صريحاً غير خائف من اكتشاف حقيقة علاقته العلمية باليهودية.

المقطع الثاني:

"فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشرار الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خبرني بهن أنفاً جبريل»" في هذا المقطع نرى أن ابن سلام رضي الله عنه انتقى ثلاثة أسئلة كلها متعلقة بأمور غيبية لا يعلمها الإنسان العادي، بل طريق علمها هو الوحي، وفي هذا دليل على شدة تحري ابن سلام وتحزه في الاختبار، وهو يتفق مع القرائن السابقة المؤيدة لنزاهته، فهو بهذا يريد إزالة كل الاحتمالات التي قد تؤدي إلى الشك في صدق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن هذا الحرص يتعارض مع القول بتهمته؛ لعدم الحاجة إليه ممن كانت هذه حاله.

قد يقول قائل: هناك احتمال أن يكون ابن سلام رضي الله عنه كان يسعى من وراء اختباره إلى تحدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعجيزه، وبالتالي بيان كذب نبوته، وهو احتمال وارد، وقد يكون في تنمة الحديث ما يؤكد أو ينفيه.

المقطع الثالث:

"قال: فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها»"

هذا الكلام المسند للنبي صلى الله عليه وسلم له شواهد عديدة، منها: حديث ثوبان بن جدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾، وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص⁽¹⁾، وحديث حذيفة بن أسيد الغفاري⁽²⁾. وغيرهم⁽³⁾. رضي الله عنهم أجمعين.

(1) أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المصدر السابق، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، رقم: 315. وأخرجه غيره.

وعليه فإن ابن سلام رضي الله عنه لم ينفرد بذكر هذا الكلام المرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، بل شاركه غيره في ذلك، فانتفت عليه بذلك تهمة الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا التقرير هو مبني على فرض أن أنسا رضي الله عنه أخذ هذا الحديث عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه. وإلا فظاهر الرواية يدل على خلاف هذا الفرض.

المقطع الرابع:

"قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام» قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفأريتم إن أسلم عبد الله» قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه".

في هذا المقطع يشهد ابن سلام رضي الله عنه لله تعالى بالوحدانية، وللنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة، بعدما اجتمعت لديه من الأدلة والعلامات ما جعله يتحقق من صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، وهذا يزيد في نفي احتمال كون ابن سلام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم تحديا وتعجيزا؛ لأنه لو كان كذلك لأعرض عنه مثلا، أو زاد في تحديده، والله أعلم، كما أنه يكشف عن أمرين مهمين، أولهما يفضي إلى الثاني ويؤدي إليه، حيث بين أن اليهود قوم بهت، وكشف عن بعض عيوبهم، وطعن فيهم. وفيه دليل على نفور ابن سلام رضي الله عنه من اليهود. وهو ما قد يجعله يترك دينهم. ، ثم أقام على صحة كلامه حجة تطبيقية، ظهر منها صدقه، وأنه من علماء اليهود ومقدميهم بشهادة اليهود أنفسهم. فكيف يعقل أن يكون ابن سلام. الداهية. مغفلا إلى هذا الحد فيفضح نفسه، ويكشف هويته، ويجعل المسلمين يعلمون أنه مصدر خطر على الإسلام وأصوله؟ فتفشل خطته من أولها.

وأهم ما في هذا المقطع أن ابن سلام رضي الله عنه يعلن إسلامه أمام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت بالتحديد، وهو حين دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرارا من اضطهاد قريش وصناديدها، أي في زمن الاستضعاف وعدم التمكين. . خلافا لما قرره أبو رية وعلل به مقولته. وفي هذا دلالة تكاد تكون قطعية على أن عبدالله رضي الله عنه لم يعلن الإسلام لعجزه عن محاربه بقوة السلاح والعدد، وإنما فعل ذلك لأسباب أخرى، والتي يظهر أن أهمها تأكده من صدقية الدعوة المحمدية، وقناعته التامة من أنها سماوية المصدر، استنادا لما علمه سابقا من التوراة. والله أعلم.

خلاصة التحليل:

مما سبق يمكن استخلاص النقاط التالية:

1. سؤال ابن سلام رضي الله عنه فيه قرينة على أنه باحث عن الحقيقة.

(1) المصدر نفسه، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في خروج الدجال ومكنه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنسخ في الصور، وبعث من في القبور، رقم: 2941. وغيره.

(2) المصدر نفسه، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم: 2901. وغيره.

(3) اعتمدت هنا أيضا ابتداء على البرنامج الإلكتروني جامع خدام الحرمين الشريفين للسنة النبوية المطهرة، ثم وثقت التخریجات من المصادر المثبتة في الهوامش.

2. ابن سلام رضي الله عنه لم يخف الإشارات الدالة على معرفته ببعض دقائق اليهودية رغم أنها قد تكشف نفاقه المفترض.
3. عبدالله رضي الله عنه يعلن إسلامه في زمن استضعاف المسلمين والإسلام.
4. العبارة المرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لها عدة شواهد تؤكد صحة نسبتها.
5. ابن سلام رضي الله عنه يتهم اليهود بالبهت، ويؤين منزلته العلمية عند اليهود.

الفرع الثالث: الحديث الثالث وتحليله:

أولاً: نص الحديث: قال البخاري: "حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثني مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: إن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلاً منهم وامراً زنياً، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم» فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتهم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فرأيت الرجل يخي على المرأة، يقيها الحجارة".⁽¹⁾

ثانياً: تحليل الحديث:

في هذا الحديث يفصح ابن سلام رضي الله عنه اليهود وكذبهم الصريح حين أخفوا آية الرجم المثبتة في التوراة، والمؤكد هنا أن هذا الفعل لا يصدر من منافق يهودي متستر سخر نفسه لمحاربة الإسلام والكيد له. الظاهر من تصرفه هذا أنه ترك هذه المهمة التي بدأها سابقاً. حسب رأي أبي رية. ، وأصبح حرباً على اليهود، يطعن في أتباع دينه القديم، ويبين حقيقة كذبهم بالوثائق المكتوبة. ومما يزيد في تأكيد صدق ابن سلام رضي الله عنه أن آية الرجم التي أظهرها في الحديث مذكورة في الكتاب المقدس، حيث جاء فيه:

20 " وَلَكِنْ إِنْ كَانَ هَذَا أَلَامٌ صَحِيحًا، لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ. 21 يُخْرِجُونَ أَلْفَتَاةً إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، ... 22 إِذَا وَجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ أَمْرَأَةٍ زَوْجَةً بَغْلٍ، يُقْتَلُ الْإِثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ أَلْمَرَأَةِ، وَالْمَرَأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرُّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 23 إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءً مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَأَضْطَجَعَ مَعَهَا، 24 فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَأَرْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا".⁽²⁾

وقد أشار ابن كثير إلى هذا التطابق حين بوب: "باب المسائل التي سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب الموروثة عن الأنبياء". وذكر تحته عدة أحاديث منها هذا الحديث.⁽³⁾

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المصدر السابق، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصائهم، إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، رقم: 6841. أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المصدر السابق، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم: 1699. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين، رقم: 4446.

(2) الكتاب المقدس: سفر التثنية: 22: 20-24.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المرجع السابق، ج 6، ص 191.

خلاصة التحليل:

وفيها النقطتين التاليتين:

1. ابن سلام رضي الله عنه يكشف كذب اليهود في إخفائهم آية الرجم.
2. وجود آية الرجم في الكتاب المقدس دليل على صدق ابن سلام رضي الله عنه.

. الخاتمة:

في نهاية هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1. كمية مرويات عبدالله بن سلام رضي الله عنه في أشهر كتب الرواية الحديثية وأوثقها لا تتفق مع نظرية أبي رية حول مسلمة أهل الكتاب، خاصة فيما يتعلق بابن سلام.
2. تقدم إسلام ابن سلام رضي الله عنه الثابت تاريخيا يضعف قول أبي رية جدا ويوهنه.
3. نظرية أبي رية حول علماء اليهود الذين دخلوا في الإسلام عارية عن الأدلة التي تؤيدها، وثبتت صحتها.
4. الدراسة التحليلية للنماذج الحديثية لمرويات ابن سلام رضي الله عنه أظهرت أن هناك العديد من القرائن والدلائل على صدق ابن سلام وصحة إسلامه رضي الله عنه، وبالتالي نقض دعوى أبي رية جملة وتفصيلا.

. قائمة المصادر والمراجع:

1. الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- الكتاب المقدس ترجمة سميث فاندايك.

2. المصادر:

1. أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ط، د ت.
2. أبو حاتم محمد بن حبان البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
3. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430 هـ - 2009 م.
4. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ - 2001 م.
5. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. د ط، د ت.

6. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1، 1422هـ.
7. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975 م.
8. محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، ط 6، دار المعارف، القاهرة. د ط، د ت.
9. أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط 1، 1427 هـ - 2006 م.
10. أبو حاتم محمد بن حبان البستي، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط 1، 1393 هـ - 1973.
11. أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1410 هـ - 1990 م.
12. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412 هـ - 1992 م.
13. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1272 هـ 1953 م.
14. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العززي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.

3. المراجع:

1. أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، شرح سنن ابن ماجه القزويني، دار الجيل - بيروت، د ط، د ت.
2. أبو العلي السيد مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ط 4، 1998 م. 1418 هـ.
3. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
4. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ - 1999 م.

5. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د ط، د ت.
 6. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1415 هـ - 1995 م.
 7. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 3، 1985.
 8. عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب - بيروت، د ط، 1406 هـ - 1986 م.
 9. محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1411 هـ - 1991 م.
 10. محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المحقق: -دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398 هـ - 1978 م.
 11. أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405 هـ - 1985 م.
- البرامج الإلكترونية والمواقع الإلكترونية:**
1. جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز للسنة النبوية المطهرة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، تطوير شركة حرف لتقنية المعلومات، الإصدار الأول 1.0، 2014 م.
 2. موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki>